الطريق إلى الأقصى

**عبدالحميد** الغبين

ثمة مقولة لمحمد بن سلمان يرددها السعوديون كثيراً وهي “دائما ما تبدأ قصص النجاح برؤية. وأنجح الرؤى هي تلك التي تبنى على مكامن القوة” .

والسؤال الذي بات بلا إجابة لماذا كان الجميع يذهبون(الإسرائيلين والعرب) إلى الحلول الصعبة ويتكرر هذا بشكل دائم، نفس المطالب ونفس النتائج على مدى 70 عاما ألم يقول العالم اليهودي أينشتاين: “الجنون هو أن تفعل نفس الشيء مرة بعد أخرى وتتوقع نتائج مختلفة!” ..

لقد أخطأ الجميع الطرق الذي لا شك اعاق التنمية والتعاون والاستقرار .. وذهب الجميع إلى الماضي بحثا عن الحقوق التاريخية في الوقت الذي كان عليهم التعامل مع الواقع من أجل ترسيخ الحاضر والبناء للمستقل.

اليوم علينا طرح رؤية جديد وواقعية وقبل طرح ذلك علينا أن نرى المملكة العربية السعودية بوجهها الجديد الذي يستطيع صنع المعجزات، نعم المعجزات، فهي مكمن القوة الروحية للعالم الإسلامي ورئة العالم الاقتصادية ومصدر الطاقة الأكبر.

لو نظرنا إلى المعجزة الاجتماعية التي أحدثها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في المجتمع السعودي لعرفنا أننا امام صانع تاريخ.

من استطاع أن يغير أفكار مجتمع مغلق على أي أفكار جديدة ويرى العالم بمنظور ديني ضيق زرعه الإخوان المسلمين على مدى 50 عاما رافضا الحداثة بكل قيمها وجعل من المرأة كائن ناقص مسلوب الحقوق .. وتم بناء عقلية المجتمع على أساس تكفير الآخر المختلف وأن كان مسلما بل والنظرة إلى اليهود على أنهم أصل الشرور والبلاء والانحطاط الذي تعيشه الأمة العربية وبث خطاب الكراهية والتعامل مع الاخر بناء على خلفيته العقدية والفكرية والعرقية وليس التعامل معه من خلال قيمته كإنسان.

ان القائد محمد بن سلمان يستطيع أن يصنع التاريخ من بوابة السلام وإنهاء عقدة الصراع العربي الإسرائيلي التي استمرت لعقود تدور في فراغ ليس له نهاية ..

استطاع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أن يغير ذلك في سنتين حيث إعاد بناء المجتمع السعودي وتغييره تغييرا جذريا.

مكن المرأة من قيادة السيارة وحرية العمل والسفر وإلغاء قانون الولاية على المرأة اي الوصاية عليها وسمح بكل أشكال الفن والثقافة والغناء والسماح للأجانب بزيارة السعودية دون أي قيود بعد أن كان هذا ممنوع..

أن هذا فوق الخيال بل هو سحر.. لماذ لأنك لو سئلت أي شخص قبل 5 أعوام مهما كان يملك من خيال خصب لقال لك أن هذا مجرد حلم لا يمكن له أن يتحقق.

لقد فعل هذا محمد بن سلمان بكل شجاعة ووجد التأييد الكامل من الشعب.

لقد وضع الناس المحبين للسلام في هذه المنطقة التي انهكتها الحروب والتطرف الأمل بهذا الأمير الشاب الشجاع أن ينهي الصراع ويحل محله السلام والازدهار.

وقد أجاز علماء كبار لهم مكانة عظيمة في المجتمع السعودي والإسلامي الصلح مع اليهود وفق ما تقتضيه المصلحة الشرعية التي يحددها ولي الأمر أمثال الشيخ الراحل عبدالعزيز بن باز رئيس هيئة كبار العلماء ومفتي السعودية.

ويرى كثير من العلماء السعوديين والمسلمين أنه لا يوجد مانع من إقامة علاقة دبلوماسية واقتصادية وثقافية مع إسرائيل.

ان الصراع العربي الإسرائيلي لم يكن إلا وهما غذته أطراف ودكتاتوريات تريد البقاء في الحكم وممارسة الاستبداد ورفع شعر تحرير فلسطين، هذا الشعار والخطاب تحرير فلسطين لم يعد واقعي وعلينا حذفة من القاموس والاعتراف بأن إسرائيل دولة مستقلة وجزء من المنطقة وعنصر مهم في إرساء الاستقرار والأمن ولدينا مصالح كثيرة تجمعنا.

لقد كان محمد بن سلمان الزعيم العربي الوحيد عبر التاريخ الذي يؤكد حق اليهود أن يكون لهم وطنهم القومي حيث قال لصحيفة أتلانتيك الأمريكية: أعتقد أن لكل شعب، في أي مكان، الحق في العيش في وطنه..أعتقد أن الفلسطينيين والإسرائيليين لهم الحق في امتلاك أرضهم الخاصة.

ولكن ماذا عن القدس أو بمعنى أدق المسجد الاقصى الذي يمثل رمز ديني للمسلمين وأيضا لليهود؟

لم يريد العرب على مدى 70 عاما النظر إلى هذه القضية بواقعية بل اتخذها معظم الحكام الدكتاتورية شعارا عاطفيا زائفا من أجل ترسيخ السلطة وكانت نتائجها كارثية على الأمة العربية بدءا بجمال عبدالناصر ومرورا بصدام حسين واليوم تدمر إيران الكثير من البلدان العربية تحت هذا الشعار.

إن الواقعية تقول أن جميع الدولة العربية بكياناتها الحالية لم تكن موجود قبل وجود إسرائيل بل أن استقلال إسرائيل سبق معظم الدول العربية.

لقد فشلت الأردن في إدارة هذا المكان المقدس ولم تطوره وجعله مكان جذابا للسياحة الدينية ومكان للسلام والتسامح بدل أن يكون منبر للكراهية.

وحان الوقت أن يكون تحت الإدارة السعودية وينظم إلى إدارة الحرمين الشريفين مكة والمدينة..

أن الأفكار التي لدى السعودية عظيمة للحرم القدسي وجعله معلم سياحي ومركز للسلام والمحبه وهي ربط هذه الأماكن المقدسة مكة والمدينة والمسجد الأقصى بقطار، ووسائل نقل، حيث يستطيع الحاج و المعتمر والسائح زيارتها بيوم واحد وهذا ينمي الاقتصاد وفرص العمل لكل الأطراف.

إن الرأي العام العربي والسعودي بشكل خاص اليوم لم يعد يرفض السلام وتغيرت كثيرا من الأفكار وبات ينظر إلى السلام بدون شروط هو الخيار الأمثل من اجل البناء والازدهار.

لو عدنا إلى الوراء قليلا حول نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس لم يحتج العرب ولم تظهر مظاهرات تندد بذلك وهذا يؤكد أن الرأي العام العربي قد تغيير إتجاه القضية الفلسطينية وبات يعترف بإسرائيل وحقها بالوجود.

إن السلام بين العرب وإسرائيل سوف يقطع الطريق على المنظمات الإرهابية وإيران التي دمرت العالم العربي وحطمت احلام ملايين العرب وشردت الملايين..

أننا كسعوديين نشعر بالامتنان إلى إسرائيل حيث أثبتت الاحداث الجسام أن إسرائيل مواقفها مشرفة خاصة مع المملكة العربية السعودية سواء في بعض قضايا تأليب الرأي العام ضد المملكة بما يخص خاشقجي وبعض القضايا الأخرى، وكان موقف إسرائيل أيضا أفضل بكثير من مواقف دول عربية عندما تم ضرب أرامكو من إيران، ولديها (إسرائيل) استعداد لمجابهة إيران مع المملكة العربية السعودية، وهذه كلها مواقف تثبت لنا أن إسرائيل اليوم دولة صديقة لم تعد دولة عدوة..

أننا أحيانا نحتاج للعلاج بألم من أجل مستقبل الأجيال القادمة وتنتهي هذه الحروب العبثية ومشاعر الكراهية.

أننا اليوم أمام اللحظة التاريخية من أجل تحقيق السلام لا سيما في وجود قائد عظيم مثل محمد بن سلمان سوف يتوقف التاريخ امامة طويلا، فهو الوحيد القادر على إتخاذ القرار التاريخي وعقد السلام الكامل مع إسرائيل، وسوف يكون هذا السلام مختلفا تماما لأن جوهره الدعم الشعبي بل سيكون سلام شعبي قبل أن يكون سلام سياسي وعلى قادة إسرائيل إدراك هذه اللحظة التاريخية التي تتلاءلاء واقتناصها..

**عبدالحميد** الغبين - محلل وصحفي سعودي

